الحاج المرحوم
عبد الله محمد جمال
(الجد والعمل)

- عملت في بداية حياتي مساعد خياط ثم خياطا فتاجر أقمشة
- عملت بلجنة التثمين ثلاثة عشر سنة
- أغلى تثمين 15000 دينار للمتر لمحل بسوق الغربللي
- أول سفر لي كان إلى العراق سنة 1939
- الحرب العالمية الثانية أثرت على السوق وكان شبه مشلول

إعداد: حسن جاسم أشكناني
old_life82@hotmail.com

الحاج المرحوم عبد الله محمد عبد الله جمال (رحمه الله) من الرجال الأوفياء الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل بلدهم الكويت، مجلة العصر إذ تعزي أبناءه وذويه الكرام برحيل والدهم البار قبل عدة أسابيع، وتلقي الضوء في السطور التالية على سيرة المرحوم عرفانا بجميله وكفاحه.

والحاج أبو رضوان (رحمه الله) من مواليد 1925 وهو من فريج الفرج (سوق الأوراق المالية حاليا) وكان بيوت آل جمال في هذا الموقع وهذا الموقع يعتبر بين منطقتي الشرق والقبلة وسمي فريج الفرج لكثرة بيوتهم منهم بيت جدهم عبد الله الفرج ولما باعوا بيوتهم أصبح الفريج يعرف باسم فريج الرزاقة والذي كان يمتد إلى دروازة عبد الرزاق، ويتذكر العم عبد الله بيت جده عبد الله جمال حيث كان المنزل كبير جداً ويتكون من غرف عديدة وكان يعيش فيه الأبناء والأحفاد.

ومن الجيران يتذكر العم عبد الله رحمه الله بيت عبد الله جمال وبيت إسماعيل جمال القريب من قصر خزعل وبيت عبد الله أبل وبيت محمد الصباغ وبيت عيدي القريب من الحسينية الخزعلية.

درس العم أبو رضوان عند الملا عثمان بمدرسته في سوق ابن دعيج حيث تعلم القرآن الكريم والحساب والخط والكتابة واستمر معه 5 سنوات وفي 1939 ترك الدراسة واتجه مع أخيه عبد اللطيف في بيع الأواني المنزلية وعمل بعده بالخياطة وبيع الأقمشة ولكن عانى العم عبد الله من ضعف العمل بسبب الحرب العالمية الثانية في تلك الفترة وحتى أن انتهت الحرب وبدأت شركات البترول بالعمل وما نتج عنه من ثورة عمرانية واقتصادية وتحسن أحوال الناس لذلك انطلق العم عبد الله جمال في بيع الأقمشة.

وعن زواجه يتحدث الحاج عبد الله جمال (رحمه الله): كان زواجي سنة 1950 وكان المهر 1500 روبية والباقي في ذمتي 500 روبية وقد عقد علينا الشيخ/ إبراهيم المزيدي، وكان يبلغ من العمر آنذاك 25 سنة ووالده هو من قام بترتيبات حفل زفافه إلا أن العم عبد الله هو من دفع المهر.

طريق التجارة

في البداية عمل العم عبد الله محمد جمال مساعد خياط وبعدها خياط ومن ثم تاجر أقمشة، حيث بدأ بمزاولة التجارة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية من سنة 1946 وقد سافر إلى إيران لجلب الأقمشة النسائية والرجالية وبعدها توجه لشراء الأقمشة من تجار الكويت مثل العم صالح جمال وعبد الله الملا.

وبعدها تطورت تجارة الأقمشة مع العم أبو رضوان فبدأ بجلب الأقمشة من لندن عن طريق الرسائل أو المكاتب مثل مكتب مشاري الجاسم وحسين المزيدي وعبد الله البدر وهاشم البدر وهذه البضائع تحتاج إلى رخصة اعتماد بريطاني وكانت قيمة آنذاك خمسة إلى عشرة آلاف جنيه إسترليني.

ويتذكر الحاج عبد الله جمال أن الناس كانوا لا يرغبون في لبس الدشداشة الواسعة العريضة بل كانوا يهتمون بلبس الدقلة مع البالطو وكانت الخامات هي (المريكن – الململ – البافتا) أما الشتوي أهمها (الكوتنك)، وقد عمل العم أبو رضوان إلى جانب تجارة الأقمشة عمل في بيع الأراضي والبيوت واستمر في ذلك من سنة 1952 حتى 1960.

تثمين البيوت

والمعروف عن العم أبو رضوان رحمه الله أنه كان في لجنة التثمين وبقي فيها ثلاث عشرة سنة وقد كان يمثل الشيعة آنذاك وقد تم اختياره من قبل أعضاء المجلس البلدي ومن ثم ترفع الأسماء إلى مجلس الوزراء.

وعن التثمين يقول الحاج عبد الله: (نقوم بتثمين البيوت على حسب السعر السائد وكذلك الفريج والموقع وكان الحساب يتم على المساحة حيث مكان المتر 90 دينارا، وتطرق إلى الشكاوي التي كان يرفعها أصحاب البيوت للنظر إلى الأسعار فقد كان يحيلها العم عبد الله إلى لجنة إعادة النظر لتزيد في التقديرات).

وكان مع العم أبو رضوان في اللجنة أحمد المواشي ودغيشم محمد ويتغير أعضاء اللجنة كل أربع سنوات ويكون عدد الأعضاء باللجنة ما يقارب 11 عضواً، ويتحدث العم عن قيمة التثمين: (في سوق الصرافين كان التثمين بثلاثة عشر ألفا وفي السالمية والرميثية كان المتر يقدر بين 200 إلى 300 دينارا وبعض المحلات 400 دينار أما في بنيد القار كان ثمن البيوت بين 1000 و1200 دينارا للمتر وهناك محل في سوق الغربللي تم تثمينه بقيمة 15000 دينارا للمتر وهذا أغلى قيمة للتثمين أتذكره).

وعن ذكريات الشباب يقول العم عبد الله جمال (رحمه الله): أن من الأصدقاء الذين أعتز بصداقتهم المرحوم عباس العوض وراشد الشمالي والكثير من الذين كان يقضي معهم أجمل الأوقات حيث كانوا يذهبون إلى الفنيطيس والرميثية أيام الربيع وكانت هذه الكشته تستمر عشرة إلى خمسة عشر يوم بالإضافة إلى رحلات الصيد في كاظمة وصيد الأسماك في من منطقة عشيرج.

وعن رخصة القيادة يقول العم عبد الله: (أتذكر شخص اسمه سيد عبد الوهاب هو من أعطاني إجازة القيادة وكان يركب مع المتقدم أثناء الاختبار وكان الفحص في منطقة القبلة لوجود الطرقات الضيقة)، وقد اشترى أبو رضوان أول سيارة له فورد 1953 بأربعة آلاف روبية وكان يتعلم بها مع راشد الشمالي ومنصور جمال وبعدها اشترى شفرولية من أمريكا بعشرة آلاف روبية.

نسأل الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته وأن يلهم أهله الصبر والسلوان.

أهل الكويت والشتاء قديما

ما أن يدخل فصل الشتاء حتى يستعد أهل الكويت قديما لشراء الملابس والأدوات التي تساعدهم على مقاومة البرد ولكن كيف كان أهل الكويت قديما يتحملون ذلك البرد القاسي حيث لا كهرباء ولا أدوات التدفئة ولا وسائل نقل تساعدهم على جلب احتياجاتهم؟

من الناحية الاجتماعية فإن أهل الكويت كانوا يفرحون بقدوم فصل الشتاء حيث يعتبرونه فصل اللقاء بين الأهل والأصدقاء حيث الحديث والسهر والسبب في ذلك هو أن أهل البحر يرتاحون بالشتاء وأهل التجارة عادة ما تقف رحلاتهم البرية وكذلك البحرية وهنا يعود رب الأسرة لعائلته ويتجمع الأصدقاء والأقارب.

وكان استعدادات أهل الكويت لهذا الفصل البارد تبدأ بمعرفة حالة الجو ومعرفة مواعيد وتوقيت تبدل الطقس فمثلا يمكن معرفتهم من خلال تغير الهواء لتصبح الرياح شمالية فيقال الهواء (ياهي) يعني الرياح شمالية وهي التي تتميز بالبرودة الشديدة، وكذلك معرفتهم من خلال دخول (المربعانية) والتي تبدأ من ديسمبر حتى منتصف يناير وكذلك (برد العجوز) الذي يظهر في شهر مارس. هذه المواعيد التي يمكن لأهل الكويت قديما معرفتها في دخول فصل الشتاء ومن هنا تبدأ بعض الكلمات تستخدم تعبر عن دخول فصل الشتاء ومنها كلمة (كفكاف) وتعني البرد الشديد الذي يرعد الإنسان منه وكلمة (صكوعه) و(سبره) و(سحتني) و(سميري) وهي كلمات تعبر عن حالة البرودة الشديدة .

وقد استخدم أهل الكويت قديما أكثر من طريقة لمقاومة البرد منها (العرفج) وهي التي كان يشيع استخدمها بين أهل البادية وكانت تجفف ويتخذ منها وقودا وبعدها يوضع العرفج في حفرة بالأرض، وهناك (الكرب) وهي رؤوس سعف النخل وتتخذ للوقود وهي لها حرارة قوية تحمي الغرفة من البرودة .

(دفاية الكاز من مقتنيات متحف حسن أشكناني)

ولكن أكثر الأدوات شيوعا في المدينة بين أهل الكويت قديما والتي كانت تستخدم داخل البيت هي (الدوه) أو (المنقلة) وكانت تصنع من الحديد وتبطن بالطين وبعدها يوضع الفحم والمنقلة القديمة كانت تصنع من الحديد أما الآن فهي تصنع من التنك.

وكانت المنقلة تجلب من إيران والعراق، وهي كانت عبارة وعاء دائري يقف على ثلاث أرجل وتوجد عروتان على جانبها وتتميز، بوجود زخارف على حاشية الوعاء من فوق وكذلك بالتواء الأرجل لتعكس براعة صانعها.

وهناك (دفاية الكاز) وهي من أكثر الأدوات التي استخدمها أهل الكويت قديما وكانت من نوع valor وهي إنجليزية الصنع وكانت تجلب من الهند وتباع في سوق الغربللي وسوق السلاح، وهي عبارة عن مدفئة وسخان للشاي والماء وكان يستخدم فيها الكاز (الكيروسين).

ودفاية الكاز ذات شكل أسطواني تأخذ شكلا مستطيلا رأسيًا وهو مصنوع من المعدن الخفيف المقاوم للحرارة مطبية باللون الأسود ويمكن حمله بسهولة من ركن إلى ركن في غرفة المعيشة، وعلى الرأس العلوي للدفاية توجد اسطوانة مثقوبة ومزخرفة تضع عليها ربة البيت الإبريق المراد تسخينه.

(ترجع هذه المنقلة إلى ثلاثينيات القرن الماضي للحاجة المرحومة مريم جعفر علي زوجة المرحوم رضا تقي أشكناني).

أما الجزء السفلي من الدفاية فتحتوي على الفتيلة وخزان الوقود وكذلك قطعة من الحديد تتحكم في رفع الفتيلة وعلى جانبها زخارف وفتحات منتشرة تساعد على تسرب الحرارة إلى الخارج، وبذلك تقوم هذه القطعة الجميلة بتدفئة من حولها من أفراد الأسرة حيث الأحاديث الجميلة في ليالي الشتاء الباردة.